

البراهين العقلية

على وحدانية الرب ووجوه كماله

{الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وسلم.

(هذه محاضرة عظيمة محتوية على التنبيه الواضح إلى البراهين العقلية على

وحدانية الرب ووجوه كماله.

اعلم أن هذه المسألة أعظم المسائل على الإطلاق، وأكبرها وأوجبها وأنفعها

وأوضحها، وعليها اتفقت جميع الكتب المنزلة من الله على رسله، وجميع الرسل.

وهي أهم ما دعا إليه الرسل أممهم؛ فكلُّ رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ويذكرون لأممهم من أسماء الرب وأوصافه ونعمه

وآلائه وألطافه ما به يعرفون ربهم ويخضعون له ويعبدونه.

والقرآن العظيم من أوله إلى آخره يبين هذه المسألة ويذكر لها البراهين

المتنوعة، ويصرّف لها الآيات، والسنة كذلك.

وليس القصد في هذه المحاضرة ذكر الأدلة النقلية عليها؛ فإن الكتاب والسنة

فيهما من البراهين والأدلة على ذلك ما لا يُعد ولا يُحصى، ولا يمكن استيفاء بعضه،

وهي واضحة جليّة؛ يعرفها الخواص والعوام، وبعض ذلك كافٍ وافٍ بالمقصود.

ولكننا نريد في هذه المحاضرة، أن نشير إشارةً يسيرةً إلى براهينها العقلية التي

يشارك في معرفتها والخضوع لها جميع العقلاء من البشر، ولا ينكرها إلا كلُّ مكابر

مستكبر، منابذ للعقل والدين.

وهذه المسألة أوضَحُ وأظهرُ من أن يُحتجَّ لها وتُذكر براهينها، ولكن كَلَّمَا عرف المؤمنُ براهينها قوِيَّ إيمانه، وازداد يقينهُ، وحمد الله على هذه النعمة التي هي أكبر النعم وأجلها.

ولهذا قالت الرسل لأممهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]، فاستفهموهم استفهام تقرير، فإنه متقررٌ في قلوب جميع العقلاء الاعترافُ بربوبيتته ووحدانيتته}.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره واتبع سنته، أما بعد.

فهذه رسالة قيِّمة نافعة ألَّفها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- قبل وفاته بستِّ سنين، وكان الدافع لتأليفها الردُّ على الموجة الإلحادية التي عصفت في ديار المسلمين في وقت الشيخ؛ في آخر حياته، فألَّف لذلك عددًا من الكتب منها هذه الرسالة، وهي محاضرة فيما يظهر ألقاها أو سيلقيها فسودها وكتبها وأعدّها ولخصها من كلامه، ومن كلام أهل العلم من قبله، وموضوع هذا البحث نحتاجه في هذا الزمان؛ لأن الملاحظة الآن ترعاهم دول وتؤيِّدهم دول مُعادية للإسلام والمسلمين، وهناك من يسعى في نشر ضلالتهم عبر جميع الوسائل المتاحة في الإنترنت أو في غيره وفي المطابع وفي الصحف وفي القنوات وعبر التقاء النَّاس بعضهم ببعض في السفر؛ فلذلك إذا عظم الخطر وانتشر شر هؤلاء الملاحدة، والمؤمن والمؤمنة كل منهما عليه واجب أن يتسلَّحَ بسلاح العلم، وأعظم سلاح في هذا المقام هو: - معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه، - انتبه - ليست الأدلة العقلية التي ذكرها علماء الكلام أو علماء الفلاسفة التائهون، فلا تضيع حياتك ولا

تَضِيْعُ وقتك وتصرف جهدك في كتب هؤلاء الحيارى المتهوِّكين الضَّالِّين المتشكِّكين، الذين قُصَّارى عليهم هو الشُّكُّ والتَّشكيك والجدل المذموم، وإنما تبذل هِمَّتكَ فيما كان عليه الرَّسول -صلى الله عليه وسلم- وأنا أقول لك هذا الكلام الآن استمع إلى ما أقول.

الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما بعثه الله من الناس الذين كانوا موجودين في الأرض، من هم؟ كان فيه كفار بجميع أصناف الكفار: فيه دَهْرِيَّة ملاحدة، ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الباقية: ٢٤]، وفيه من يُنكر البعث، وفيه من ينكر الرِّسالات كُلِّها، وفيه من ينكر الخالق، وذَكَرَ الله -عز وجل- فرعون في القرآن، وهناك من هو مشرك، بماذا دعاهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ وبماذا دعاهم الصحابة -رضي الله عنهم-؟ هل قالوا: نذهب ونبحث في كتب الفلاسفة وكتب المنطق؟ ماذا قال هؤلاء؟ لا يمكن هذا، بل ردوا عليهم بالبراهين العقلية الصحيحة، انظر في القرآن الكريم ستجد هذه البراهين، هذه الرسالة التي بين يديك شكر الله لمؤلفها الشيخ عبد الرحمن السعدي، ألفها قبل وفاته بست سنين -كما قلت- (ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة)؛ يعني قبل ثلاث وسبعين سنة، ألفها وكان كثيرٌ من شباب المسلمين تأثروا بتلك الموجة الإلحادية، فنفع الله بها من شاء، والبراهين التي أوردها الشيخ هنا كلها براهين عقلية مأخوذة من الشرع، هل هذه كل البراهين؟ لا، البراهين العقلية المذكورة في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر -انتبه-، البراهين العقلية الصحيحة القوية الموصلة للحقُّ مذكورة في كتاب الله وفي سنة رسوله، لكن هنا نحتاج إلى التدبر.

الشيخ سيذكر مجموعة من هذه البراهين، ونَبِّهك إلى أن القرآنَ مشتملٌ عليها،
 شيخ الإسلام ابن تيمية في "التدمرية" في القاعدة السابعة - بعض العلماء يقول إنها
 مضافة - ذكر في مقدمتها أن أهل الكلام يظنون أنه لا يمكن الرد على المخالفين من
 الأعداء أو الملاحدة بأدلة الكتاب والسنة؛ لأنها قائمة على الشرع والتصديق
 بالرسول، وهؤلاء لا يصدقون بالرسول، وبالتالي، نفس الكلام الآن يكرَّر، فرد عليهم
 شيخ الإسلام بأن الكتاب والسنة فيهما أصول الأدلة العقلية وأقوى الأدلة العقلية
 الموصلة للحق، وأنا أتمنى، الحقيقة، أن كل طالب علم يفهم هذا المعنى ويجمع
 هذه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله؛ فكثير من الأدلة أنت تعرفها الآن، يعني مثلاً
 قول الله - عز وجل -: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، ﴿أَمْ﴾ هنا
 المذكورة في سورة "الطور" خمسة عشر كلمة ﴿أَمْ﴾ كل واحدة منها دليل عقلي،
 سورة مكية، الخطاب للمشركين، مكذِّبين لا يقرُّون بالرسالة، كل ﴿أَمْ﴾ في هذه
 المواضع دليل عقلي.

كذلك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، إذا جاء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب لمن؟ غالباً لغير
 المسلمين ويشمل المسلمين تبعاً، لكن يوجه لهؤلاء، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ
 يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: ١٧٣]، إلى اليوم ما يقدرون، من أولهم إلى آخرهم، هذه أدلة
 لو جمعتها واحداً واحداً، وهناك أدلة تحتاج إلى استنباط؛ يعني من الأدلة التي تحتاج
 إلى استنباطٍ مثل قول الله تعالى في سورة "الطور": ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ
 رَبِّبَ الْمُنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [الطور: ٣٠، ٣١]، هذا الدليل، وهذا

الدليل المذكور في سورة "الأحقاف" ومذكور في مواضع من القرآن، وهو أن الله - عز وجل - لا يمكن أن يقر عبداً ينسب إليه ما ليس من كلامه.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأحقاف: ٨]، هذا دليل عقلي ويخاطب كفاراً، يقول لهم أنا لو افتريت على الله الكذب، الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول عن نفسه لو افتريت على الله الكذب، لا يمكن أن يتركني الله - عز وجل - أكذب عليه، وينصرني ويؤيدني، هنا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِعُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾، جاء التحدي، ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾، ما الذي حصل؟ نصره الله وهزمكم، وأعزه الله وأذلكم، ونشر الله دينه، وقمعكم - الله أكبر -، هذا دليل عقلي ليس فقط دليل شرعي.

إذا أنت الآن يا طالب العلم عرفت بعض الأمثلة، إذا قس على هذا؛ ولهذا نقول لكم واجب في البيت، بعد انتهاء الدورة وليس الآن للإخوة والأخوات، الطلاب والطالبات، ما هذا الواجب؟ أنك تقرأ ثلاثة أنواع من المسائل:

في أدلة الخالق واستحقاقه للعبادة، أدلة النبوة وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأدلة البعث بعد الموت.

هذه الثلاثة كلها لها أدلة عقلية كثيرة جداً في الكتاب والسنة، أنا سأكلفكم بواحد "أدلة النبوة" من كتاب واحد وهو "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لشيخ الإسلام ابن تيمية، المجلد الأخير فقط، ما تقرأ الست مجلدات أو الخمسة في الطبعة الثانية، اقرأ المجلد الأخير فقط واجمع هذه الأدلة بالتلخيص لكن لا يفوتك

شيء منها، لا تكتب لي الكتاب كاملاً، لكن استخرج رؤوس الأدلة ومواضع الاستشهاد واجمعها ويكون لك جائزة؛ للإخوة، نختار واحداً أحسن كتابة نعطيه جائزة، تكون -إن شاء الله- ألف ريال، والأخوات نعطيهما جائزة تكون ألف ريال، لكن بعد انتهاء الدورة ليس الآن حتى لا تشغلوا عن الدراسة في هذه الكتب النافعة، فإذا قرأت "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" تذهب للمجلد الأخير فقط، ثم تجمع أدلة النبوة التي ذكرها الشيخ، الأدلة العامة والأدلة التفصيلية، تذكرها وترتيبها ولا يفوتك منها ولا واحد، إذا فاتك شيء ترى ما فيه، هذا هو الواجب وهذا هو التكليف.

{ فنقول وبالله التوفيق: حدوث الأشياء له ثلاثة أقسام عقلية:

اعلم رحمك الله أنك إذا نظرت إلى العالم العلوي والسفلي، وما أودع فيه من المخلوقات المتنوعة الكثيرة جداً، والحوادث المتجددة في كل وقت، وتأملتة تأملاً صحيحاً، عرفت أن الأمور -الممكن تقسيمها- في العقل ثلاثة:

أحدها: أن توجد هذه المخلوقات والحوادث بنفسها من غير محدث ولا خالق، فهذا محالٌ ممتنع؛ يجزم العقل ضرورةً ببطلانه، ويعلم يقيناً أن من ظن ذلك فهو إلى الجنون أقرب منه إلى العقل؛ لأن كل من له عقل يعرف أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير موجد، ولا محدث.

الثاني: أن تكون هذه المخلوقات محدثةً وخالقةً نفسها، فهذا أيضًا محالٌ ممتنعٌ يجزم العقل ضرورة بطلانه وامتناعه؛ فكل من له أدنى عقل يجزم أن الشيء لا يُحدث نفسه، كما أنه لا يحدث بلا محدث، وإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرةً تعين القسم الثالث: وهو أن هذه المخلوقات والحوادث لها خالقٌ خلقها، ومحدثٌ أحدثها، وهو الله الرب العظيم، الخالق لكل شيء، المتصرف في كل شيء، المدبر للأمر كلها؛ ولهذا نبه الله على هذا التقسيم العقلي الواضح لكل عاقل فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦]، فالمخلوق لا بد له من خالق، والأثر لا بد له من مؤثر، والمحدث لا بد له من محدث، والموجد لا بد له من موجد، والمصنوع لا بد له من صانع، والمفعول لا بد له من فاعل، وهذه قضايا بديهية عقلية، يشترك في العلم بها جميع العقلاء، وهي من أعظم القضايا العقلية، فمن ارتاب فيها، أو شك في دالاتها فقد برهن على اختلال عقله وضلاله}.

هذا أمر واضح، وغالب من ضلَّ في هذا المقام عندهم باب المكابرة، عندهم باب المكابرة، وهذا الباب ما تنتهي معه؛ فالملاحظة بعضهم يصيبه مرض نفسي: اكتئاب أو كذا، فيؤدي به إلى أنه يلجأ إلى التكلُّم بمثل هذا الكلام، لكنه واقعاً هو لا يقبل هذا الكلام، هو واقعه لا يقبل، يعني لو قلت له مثلاً: قارورة الماء هذه جاءت بدون سبب، يعني لا يقبل واقعه، ما أحد يقبل، ما يوجد من البشر العقلاء من يقبل مثل هذا الكلام، عالم كامل، ثم يلجئون إلى نظريات ما تنتهي كلها - سبحان الله - يتناقضون ويكذب بعضهم بعضاً، فالملاحظة الموجودون اليوم ليسوا على طريقة

واحدة، بل بعضهم يلعن بعضًا ويكفر بعضهم ببعض، وهذا من براهين عقلية أوجدها الله - عز وجل - حتى تعرف حقارتهم وخسستهم، فهم أُمم متفاوتة، فهناك مثلاً دارون وجماعته معه؛ إنه يهودي، ولأن اليهود يسعون في الأرض فسادًا، ينشرون الإلحاد وهم لا يعتقدونه لكن يحبون إفساد الناس، فدارون وجماعته يقولون كلامًا غير معقول، ما له مرجح، ما له أي إسناد، ما له أي دليل، ما له أي برهان، ذهب رأى جزيرة فيها طيور، قال هذه الطيور تغيرت ما كانت كذا، كلام فارغ، كلام حتى هو لا يقبله، ثم الواقع أن دول الكفر صارت تدعم هذا الكلام وتؤيده، وإلا لا عقلاً ولا فطرة ولا حتى أصحاب هذا الكلام يقبلون هذا الكلام، أن الشيء يوجد بدون سبب، ثم أخذ بعضهم يقول كلمات، يقول انفجار، الانفجار ما قبله؟ ومن قال لك هذا؟

سبحان الله! أتذكر قول الله - عز وجل -: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا

يُغْنِيهِ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨]، آخر يقول: والله لقينا عظم فحفرنا هذا العظم عمره عشرة آلاف سنة، عشان تحرجه اضرب في اثنين، تقول له عمره عشرين ألف سنة أنا متأكد، كلام فارغ، ثم يقول الدراسات أثبتت جامعة فلان، الجامعة الفلانية توصلت، كلام فارغ ما عندهم يقين، يحاولون أن يشوهوا ما اتفقت البشرية على الإقرار به، وهو أن الكون له خالق، فما عندهم أي قرار، ما عندهم أي شيء يستندون عليه أبدًا، جميع الملاحظة من أولهم إلى آخرهم، فلا يهولونك تعظيمهم أو وصفهم بالعلم أو بكذا، وبالمناسبة لا بد تفهمون هذه المسألة مهمة جدًا، غالب اليهود وغالب النصراني، والمجوس والهندوس والسيخ والبوذيين، وجميع أنواع الكفرة والملل الباطلة تحارب الإلحاد والملاحدة وتلعنهم وتشتهم وتبرأ منهم، لا تظن أن مسألة

الإلحاد هي طارئة علينا نحن، لا، جميع أهل الأرض يمقتونهم، ما الذي جعلهم هكذا؟ عصابة مستولية على الإعلام، عصابة مستولية على بعض الدول يريدون إفساد الدول، كما أنهم سلطوا علينا الدواعش وسلطوا علينا التنظيمات، هذه العصابة نفسها هي التي أعطت الدواعش السيارات وأعطتهم الأموال وأعطتهم وسائل التقنية وأعطتهم ناسًا يصورون معهم ويفتكون بالمسلمون فتكًا عظيمًا، هذه العصابة نفسها هي التي تنشر الإلحاد وتنشر الرذيلة، هذه العصابة نفسها هي التي تقول ما فيه فرق بين الذكر والأنثى، تقدر تصوير أنثى ويحاربون ما فطر عليه الخلق، هذه عصابة مجرمة تتولى وتفسد (من تحت لتحت)، لكن كيف نجابهم؟ بالعلم؛ ولهذا نحن أحوج ما نكون إلى معرفة الأدلة التي سنقرأ الآن جزءًا منها، هذا ما قرأنا دليل واضح.

{(من الأدلة: التفكير في خلق الإنسان والأكوان:

تفكر -رحمك الله- في نفسك، وانظر في مبدأ خلقك؛ من نطفة إلى علقة إلى مضعغة، حتى صرت بشرًا كامل الخلق، مكتمل الأعضاء الظاهرة والباطنة؛ أما يضطرك هذا النظر ويلجئك إلى الاعتراف بالربِّ القادر على كل شيء، الذي أحاط علمه بكل شيء، الحكيم في كل ما خلقه وصنعه؟).

هذا في القرآن كثير هذا الدليل، ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾ [يس: ٧٧]، إذا جاء ذكر الإنسان فيراد به الجنس ويراد به غالبًا يُخاطب فيه المشركين، تجد الآيات التي فيها ذكر الإنسان تكون آيات مكية في الغالب، ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ -سبحان الله العظيم- انظر ما بعدها: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾، مشرك

أخذ عظمًا وقال: يا محمد أحيي ربك هذا بعد أن..؟، فجاء الرد، المثل طبعًا الشبهة، ﴿وَضْرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ يعني: الشبهة، انظر كيف طريقة القرآن؟ وهذا مسلك أرجو الله سبحانه أن يوفقكم ويوقفني وجميع المسلمين للعمل به، ما هو؟ عدم نشر الشبهات وترويجها وتكثيرها بين الناس، لا.

جاء الرد على الشبهة قبل ذكرها وجاء تصغير الشبهة، الشبهة صارت أربع كلمات فقط، ترى فيه شبهًا كثيرة مذكورة في القرآن ونقضها القرآن، شبه كثيرة جدًا، يعني مثلًا النبوة مثلًا الله - عز وجل - قال: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، هذا الرد على شبهة.

وهنا ﴿وَضْرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ المثل: الشبهة، ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ سقط المثل، سقطت الشبهة قبل أن تُذكر، فيستقر اليقين في قلب المؤمن، ما يكون فيه مجال للشك ولا لحظة، حتى والشبهة تأتي يعرف خستها وبطلانها مباشرة، رأيت كيف طريقة القرآن؟ هكذا كن، أما تأتي تقول يا شباب فيه موقع فيه شبهات وكذا، تروج لهذه الشبهات، يسقطون في أحواله ويضلون وأنت السبب، تأخذ آثامهم وأوزارهم - انتبه - تدل الناس على الشبهات، انقضها، وإذا ما كنت تقدر ردها إلى أهل العلم القادرين، اسكت ولا تروج لها، لا تقول يا جماعة فيه كتاب فيه كذا، لا، لا تروج للباطل.

﴿وَضْرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، ﴿قَالَ﴾ هنا بداية الشبهة، ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ انتهت الشبهة، جاء الرد قبل وجاءت الردود بعد: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾، هذه ذكرها الشيخ هنالك، هذا مكرر في القرآن، دليل عقلي، أنت ماذا أنت؟ نطفة، أنت قبل النطفة كنت في ظهر أبيك، كنت

عدماً، كيف؟ الذي قدر على أن يُوجدك وأنت نطفة، ألا يقدر على أن يُعيدك؟! العقل يقتضي أن الإعادة أهون من الابتداء، هذا في القرآن، انظر الرُّدود الأخرى، لكن ما نطوّل عشان نقرأ الكتاب؛ لأن الكتاب طويل في الحقيقة، قد لا يتاح لنا قراءة الكتاب كاملاً لكن نقرأ لو بعضه.

{(فلو اجتمع الخلقُ كلهم على هذه النطفة التي جعلها الله مبدأً خلقك على أن ينقلوها)}، ينقلوها يعني طور إلى طور، ما يقدرن، نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، لو يأتون بأجهزتهم وكذا ما يقدرن، لازم رحم ولازم تدبير الرب سبحانه، قد يصورن، قد يدخلون المواد، هذه أشياء اكتشفها ناس، لكنهم لا يستطيعون أن يوجدوا شيئاً أو يتصرفوا في خلق الله، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، سبحانه وتعالى.

{(على أن ينقلوها في تلك الأطوار المتنوّعة، ويحفظوها في ذلك القرار المكين ، ويجعلوا لها أعضاء ظاهرة وقوى باطنة، وسمعاً وبصراً وعقلاً، وينموها هذه التنمية العجيبة، ويركّبوها هذا التركيب المنظم، ويرتبوا الأعضاء على هذا الترتيب المحكم بحيث يكون كلُّ عضوٍ في محلّه اللائق به؛ لو اجتمعوا على ذلك؛ فهل في علومهم وهل في اقتدارهم واستطاعتهم الوصولُ إلى ذلك؟ فهذا النظرُ السديدُ يوصلك إلى الاعتراف بقدرة الله وعظّمته ووحدانيّته، والخضوع له، والتصديق بكتبه، ورساله، ومعرفته، والإيمان باليوم الآخر.

تأمل في حفظِ الله للسّمواتِ والأرضِ، وما فيهما من العوالم التي لا يعلمها إلا هو، وفي إبقائها وإمدادها بكل ما تحتاج إليه في بقائها، من الأسباب المتنوّعة،

والنظامات العجيبة، أما يدلك ذلك على كمال الرب وربوبيته ووحدانيته وسعة علمه وشمول حكمته؟ وقد نبه الله على هذا الدليل الواضح العقلي بقوله}، دليل عقلي، دليل واضح وعقلي، الله نبه عليه في القرآن.

{﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]} .

في القرآن إذا رأيت ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ كلها أدلة عقلية، أدلة عقلية مع كونها شرعية، يعني جاءت بالوحي، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، كلها براهين عقلية قوية جداً موصلة لمعرفة الحق وأن الله هو الخالق، وأنه المستحق للعبادة، انظر الفرق بين المتكلمين وأهل السنة السلفيين الذين على السلف الصالح، أن أهل السنة يقولون: هذه أدلة عقلية موصلة إلى أن الله -عز وجل- هو الخالق، ويقول معها: وأنه المستحق للعبادة.

أما المتكلمون فغايتهم يقولون: هذا دليل عقلي يدل على أن الله الخالق، ويسكتون، مثال العباد ما يعتنون بها، هذا الفرق مهم، والقرآن: يدل على الأدلة العقلية الموصلة إلى معرفة الرب سبحانه، وهي: معرفة النبوة والبعث بعد الموت براهين متنوعة أشد التنوع وكثيرة جداً، وخدماً قاعدة أخرى: كل ما كان الناس إلى الشيء أحوج؛ فإن الله من رحمته ولطفه أن يضع الأدلة الدالة عليه حتى يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ﴿لَيْتَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]،

لكن الله -عز وجل- ما جعل الحجة فقط في الدليل العقلي، بل أرسل الرسل وأنزل الكتب، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، حتى هناك من بعقله يعرف الحق ولكنه لا يطيع الرسول، فهو من أهل النار، فلا ينفعه عقله، فليس المعول على العقل؛ ولهذا الصحابة كانوا يقولون: "اللهم لولا الله ما اهتدينا"، ما بـ لولا عقولنا، ترى الكفار عندهم عقول مثل عند الصحابة ما عندهم عقول، وعرفوا كثيرًا من الحقائق ولم يسلموا، فالمنة من الله على العبد ما كلها في العقل، يعني لا تجد نفسك فقط أنك تذهب وتعمل، ترى الهداية توفيقًا من الله أيضًا، هذا أصل كبير، لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزل سكينةً علينا، اللهم أنزل علينا السكينة وثبتنا يا رب، هذا هو الطريق الصحيح.

{(تدبر يا أخي في هذا الفلك الدوّار، وما ترتب عليه من تعاقب الليل والنهار؛ وفي تعريفِ الأوقات بفصولها وكمال انتظامها لمصالح العباد ومنافعهم التي لا يمكن إحصاؤها، هل حصل ذلك صدفةً واتفاقًا من غير محدثٍ وفاعلٍ؟ أم الذي خلق ذلك ودبره هذا التدبير المتقن هو: الذي أحسن كل شيء خلقه؟ كما نبّه على ذلك البرهان العقلي بقوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]}.}

هذا برهان عقلي لا يفوتك، لا تمشي وتترك الآية هكذا -انتبه-، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، سنأخذ أمثلة على هذا بعد قليل، وسأعطيكم كتابًا ترجعون له لابن القيم -رحمه الله- في الموضوع هذا لكن ننتهي من الكتاب.

{(وانظر هداك الله إلى أنه أعطى كل شيء خلقه اللائق به؛ ثم هدى كل مخلوق إلى مصالحه ومنافعه وضروراته التي لا بد فيها من بقاءه؛ حتى البهائم العجم صغیرها

وكبيرها، قد ألهمها وهداها لكل أمر فيه نفعها وبقاؤها، ويسر لها أرزاقها وأقواتها، وهداها لتناولها، فمن نظر في هذه الهداية العامة، وبثها في جميع المخلوقات، وإلهامها هذا الإلهام العجيب -الذي تهتدي به إلى مصالحتها-: عَلِمَ بِذَلِكَ عناية المولى العظيمة، وعلم أنه الربُّ لكل مربوب، الخالقُ لكل مخلوق، الرازقُ لكل مرزوق، الذي عَلَّمَ المخلوقاتِ وأعطاهَا من الأذهان ما يُصلحها ويُدفعُ عنها المضار، وذلك برهانٌ عقليٌّ واضحٌ عظيمٌ على وحدانية الله وكمالهِ، وقد نبّه الله ذلك بقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

في سورة "سَبَّح" أيضًا ﴿سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الأعلى: ١ - ٤]، هذه أدلة عقلية تراها، كلُّ المخلوقات، انظر للنمل، أنا أذكرها بعد قليل، بعد أن تنتهي.

{(فهل في طبيعة الحيوانات المتنوعة هذه الهداية، وهذا الإلهام إلى تحصيل منافعها ودفع مضارها، والحنو على أولادها، وقيامها بهم، حتى يدرجوا ويستقلوا بأنفسهم؟ وهل هذا الحنان والرحمة الموضوعة في الحيوانات على أولادها؛ إلا من أكبر الأدلة على سعة رحمة الله، وشمول علمه وحكمته؟)}

نجد الناقة إذا ولدت ولدها أو فصيلها كيف أول الأمر؟ كيف الحنو هذا الشديد؟ كذلك الشاة وكذلك البقية، سبحان الله من الذي ألهمهم هذا الإلهام؟

فيه كتاب اسمه "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" تأليف ابن القيم الجوزية، كبير الكتاب، لكنه مفيد جدًا، وهو من المواضيع التي تعرف بها الأدلة العقلية المذكورة وتستفيد منه، ذكر مسألة النطفة كأنك مع إنسان عالم كبير جدًا في

جسم الإنسان، ذكر الأرض والسماء والبحار والحيوان والشمس والقمر والليل والنهار والنجوم والكواكب، والحرّ والبرد، والهواء والرياح والسحب والجبال والسهول والأودية والمطر والأقوات والأرزاق والثمار والحبوب والفواكه، وكذلك ذكر الأشجار والنباتات والزروع وأنواعها، حتى ما يخرج من هذه الثمار العُجب والنَّوَّة الذي داخلها وألوانها وأشكالها وصفاتها وخواصّها، وكذلك وصول الماء إليها وصعود الماء من أسفل إلى أعلى الشجرة، ولو تبلغ ثلاثين مترًا أو أربعين مترًا يصل إليها هذا الماء، ثم تخرج هذه الثمرة النقية الطيبة؛ منها الحلو ومنها المر ومنها المالح ومنها الحامض، وكذلك ذكر الأدوية والعقاقير التي تستخرج من هذه الأشجار أو من هذه الحيوانات، ثم ذكر أنواع الوحوش وأنواع الحيوانات وأنواع البهائم، ثم ذكر على سبيل الخصوص ما يكون في النمل، وما يكون في النحل وما يكون في بعض الحيوانات؛ كالثعلب والذئب والطيور والبيض، وكذلك ما يكون من الأسماك، ثم رجع مرة أخرى على النفس، قال نفسك تدبرها أيها الإنسان وهذه الأعضاء التي فيك: العين والسمع والشعر والجلد والعرق وما يتعلق بالعظم وما يتعلق بالأعضاء، ثم ذكر الصَّوت وكيف يخرج هذا الصوت، وكيف تتألف الكلمات، وكيف تُفهم المعاني، وكيف يكون الإدراك، كل هذه الأشياء الله - عز وجل -، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ .

ثم يأتي ملحدٌ ويقول هذه صدفة! أو ليس لهذا خالق؟! ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام، ونسأل الله أن يثبتنا عليه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، هذه أدلة عقلية.

{(من الأدلة: رحمة الله العامة):

ثم انظر رحمك الله إلى سعة رحمة الله التي ملأت أقطار العالم، وشملت كل مخلوق في كل أحواله وأوقاته، فبرحمته أوجد المخلوقات، وبرحمته أبقاها وحفظها، وبرحمته أمدها بكل ما تحتاج إليه، وأسبغ عليها النعم الظاهرة والباطنة، التي لا يمكن أن يخلو مخلوق منها طرفة عين، وهي متنوعة عليه من كل وجه:

نعم التعليم لأمر الدين والدنيا، ونعم العافية للأبدان عموماً، ولكل عضو وقوة على وجه الخصوص، ونعم الأولاد والأهل والأتباع، ونعم الأرزاق الواسعة، ونعم الحروث والزروع والثمار، ونعم المواشي، وأصناف الأمتعة، ونعم الدور والقصور، ونعم اللذات والحبور.

النعم التي فيها جلب المنافع كلها، والنعم التي فيها دفع المضار.

كل ذلك يدل أكبر دلالة على وحدانية موليتها ومُسديها والمتفضل بها، وعلى سعة كرمه، ووجوب شكره، والخضوع له، وإخلاص العمل له؛ ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]

{﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]}

هذه من الأدلة العقلية الظاهرة وهو: تعداد هذه النعم ومعرفة أن الله -عز وجل- أودع هذه الرحمة بإيجاد هذا الخلق العظيم، وما فيه من الترتيب والتدبير الرباني، كيف علمنا الله - سبحانه وتعالى-؟ كيف علم الله -عز وجل- هؤلاء البشر هذا التعليم؟ التعليم هذا والعلم، والدراسة كيف يتأثر الناس بذلك؟ يعني الطفل لا يعقل، ثم يكبر يبدأ بعض الكلمات، ثم يكبر، ثم يتعلم، ثم يعرف الكلمات ويفهمها ويعرف يتكلم، ثم يكون خصيماً مبيناً، وهكذا ذكر الشيخ الأنعام والنعم وختمها بهذه الآية: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

هذا اشتمل على دليلين عقليين؛ الأول: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، لا يوجد أحد يسدي هذه النعم، وينعم بها على العباد إلا الله - سبحانه وتعالى-.

الدليل الثاني: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ﴾، وهذا قد ينكره بعض الناس في حال صحته وعافيته؛ لكن إذا اشتد به البلاء؛ عرف هذا المعنى ولجأ إلى الله -عز وجل-؛ فالاغترار واللجوء عند حصول الضرر وعند حصول الشدائد هذا كثير في الكفار، حتى من ينكر الخالق يعرف هذه الحقيقة.

{(من الأدلة: النظر في أحوال المضطرين:

ثم انظر أحوال المضطرين الواقعين في المهالك، والمشرفين على الأخطار، والبائسين من فقرهم المدقع، أو مرضهم الموجه؛ وكيف تضطربهم الضرورات وتلجئهم الحاجات إلى ربهم وإلاهم؛ داعين مفتقرين وسائلين له مستعطفين، فيجيب دعواتهم ويكشف كرباتهم، ويرفع ضروراتهم.

أليس في هذا أكبر برهانٍ على وحدانيته؟، وسعة علمه ورحمته، ودقيق لطفه، وأنه ملجأ الخليفة كلها؟ وقد نبّه الله على هذا البرهان العقلي بقوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٢]، ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْآيَةِ.... [يونس: ٢٢، ٢٣].

وهذا النوع - وهو تخليص المضطرين - قد شاهدته الخليفة بأعينهم؛ ورأوا من الوقائع ما لا يُعد ولا يُحصى، وهذا يضطرهم إلى الاعتراف بالله وبوحدانيته.

فانظر إلى حالة المضطرين إذا كَرَبَتَهُمُ الشَّدَائِدُ وَأَزَعَجَتْهُمُ النَّوَائِبُ، كيف تجد قلوبهم متعلقةً بالله، وألستهم ملحةً في سؤاله، وأفتدتهم متشرفةً لنواله؟ لا تلتفت عن الله يَمَنَةً ولا يَسْرَةً؛ لعلمها الضروريّ أنه وحده كاشفُ الشَّدَائِدِ، فارح الكروب؛ لا ملجأ للخليفة إلا إليه؛ ولا معوّل لهم إلا عليه.

فهل هذه الأمور إلا لأن الخليفة مفطورةٌ على الاعترافِ بوحدانيّة ربها، وأنه النَّافِعُ الضَّارُّ، وأن ملكوت كل شيء بيديه؟، وهل ينكر ذلك إلا من فسدت فطرته بالعقائد الفاسدة والإرادات السيئة؟

وانظر إلى فقر الخلائق إلى ربهم في كل شيء؛ فهم فقراءٌ إليه في الخلق والإيجاد، وفقراءٌ إليه في البقاء والرزق والإمداد، وفقراءٌ إليه في جلب جميع المنافع، وفقراءٌ إليه في دفع المضار، فهم يسألونه بلسان المقال ولسان الحال؛

فيعطيهٖم مطالبهٖم، ويسعفُهم في كلِّ ما ربهٖم؛ إن رغبوا لم يرغبوا إلا إليه، وإن مستهٖم الضراء لم يلجأوا إلا إليه.

فكم كشف الضرَّ والكروب!، وكم جبر الكسيرَ ويسرَ المطلوب!، وكم أغاث ملهوفًا! وكم أنقذ هالكًا!، ففقرُهم إليه في جميع الأحوال ظاهر مشاهد، وغناه عنهم لا ينكره إلا كلُّ مكابرٍ وجاحدٍ}.

هذا وهو افتقار العباد إلى الله ذكره الله - عز وجل - في مواضع: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، واليوم يُمكن أن نستحضر أو نرى هذا في بعض القصص أو بعض الفيديوهات أو الصور التي تنقل لنا عن الطائرات، الطائرة إذا فيها ركاب، ثم احترق المحرك ورأى الناس أنهم سيهلكون، ماذا تسمع منهم؟ حتى من ليس بمسلم، قلوبهم تتوجَّه إلى الخالق، هذا الذي ذكره الشيخ، وهذا المذكور في القرآن، واترك عنك المكذبين والجاحدين وقت الرخاء، هو وقت الرخاء يتكلم بما شاء، يلعب به شيطانه ويخدع الناس، لكن في وقت الشدة هذه الشدة العظيمة تنتهي كل الأمور، ما عاد يفكر إلا ينظر للخالق، يرجع إلى فطرته التي يحاول التهرب منها، ويحاول أن يطيع الشيطان في الخلاص منها فيرجع إلى فطرته، ويقول بلسان الحال أو المقال، يعني بعضهم يسمي الله: (الله)، وبعضهم يسميه بغير اسمه وبعضهم لا يسميه بهذا، لكنه في قلبه يرجع إليه، الذي خلقه وأوجده، هذا هو الافتراض وهذا من البراهين التي لا ينفك عنها البشر مهما اختلفت الأزمان ومهما اختلفت الألوان والأجناس، فهذا حقيقة موجودة.

الكتاب يا أيها الإخوة، يعني الشيخ يقول لا نطيل عليكم، فيه نوع من الطول بمناسبة أن الدرس أقل من ساعة يقول الشيخ، فأنا أريد أن نتقل إلى عناوين فقط، نرى الصفحة التي فيها إجابة الله للدعوات، هذا يمكن أن نتجاوزه الآن، بعد صفحة ستة وعشرين: آيات الأنبياء.

المراد هنا: الأدلة العقلية التي جاء بها الأنبياء، يعني أعطيتكم مثلاً، الشيخ ما توسع، هرقل لما سأل أبا سفيان عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأبو سفيان وقتها كان غير مسلم، مشرك، سأله أحد عشر سؤالاً، كل سؤال منها دليل على النبوة، دليل ماذا؟ عقلي، استدل قال: إن كان ما تقول حقاً، فسيملك ما تحت قدمي هاتين، يقولها ملك عظيم الروم في ذلك الوقت، دولة عظمى وكل ملكه هذا سيزول، هذا الرسول سيملك ما تحت قدمي، إن كان ما تقول حقاً، كل هذه تعتبر براهين على الخالق أيضاً، الشيخ هنا لما يقول لك آيات الأنبياء، هي براهين على الله -سبحانه وتعالى- عقلية، فكم عدد براهين الأنبياء العقلية -انتبه-؟ لا تحصى؛ يعني خديجة -رضي الله عنها-، أول من أسلم بالرسول خديجة -رضي الله عنها-، فيه أدلة شرعية أم ماذا؟ عرفت الرسول وعرفت صدقه، فأمنت به مباشرة وقالت الكلمة المحفوظة المشهورة: "كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"، وقالت خفت، يعني يكلم خديجة؛ أنه خاف، أول مرة؛ ولهذا هذا برهان عقلي، ورقة ابن نوفل ماذا قال؟ وهكذا، النجاشي ماذا قيل له، فأسلم؟ هذه أدلة، براهين نبوة عقلية، أدلة عقلية.

الذي بعدها: الكتب السماوية وما فيها من الشرائع، وبعدها الفطرة، بعدها صفحة تسعة وعشرين، الثواب المعجل والعقاب المعجل للظالمين، هذا أيضًا من الأدلة العقلية، نأخذ صفحة اثنين وثلاثين، وهي: طرق معرفة الله واسعة غير منحصرة، وهذا من أجمل ما في الكتاب نقرأ هذا.

{(فصلٌ تابعٌ لما قبله.)}

طرق معرفة الله واسعة غير منحصرة:

واعلم أن طرق معرفة الله واسعة جدًا؛ وذلك بحسب حاجة الخلق وضروراتهم إليها، وكلٌّ يعبر عنها بعبارات؛ إما كلية وإما جزئية؛ بحسب الحال التي تحضره، وبحسب الأمور التي تغلب عليه}.

لأن بعض الناس من الملاحدة أخذ ينتقد قول الأعرابي: البعرة تدل على البعير، وكلام الأعرابي حق، يعني أنه لا يمكن أن أرى بعرة في الصحراء إلا وأعرف أن فيه بعيرًا من هنا، لا تجيء بعرة بدون بعير، والأثر يدل على المسير، فبحار ذات أمواج وأرض ذات فجاج، وسماء ذات أبراج؛ ألا تدل على اللطيف الخبير، هو استدلال بالجزء على أمر كلي عظيم، فهذا كلام صحيح، فأنا وجدت بعض المنحطين أسميهم، منحط؛ لأنه يوافق الملاحدة ويحاول يقول أعرابي تستدلون، لا، لا نحن عندنا من الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ما يكفي ويشفي ويغني، لكن هذه من الحجج التي يحتج بها العلماء كسبيل المثال كما قال الشيخ هنا: (وكلٌّ يعبر عنها بعبارات بحسب الحال، وبحسب الأمور التي تغلب عليه).

الأعرابي يشاهد البعير ويشاهد، ولكن ستأتي أمور أخرى، إذاً إذا أُورد بعض الملاحظة أن هذا كيف تستدلون؟ لا ليست هذه الحجة الوحيدة التي عندنا، من قال لك: إن هذه هي الحجة الوحيدة؟ الحجج على الله - سبحانه وتعالى - الدالة عليه وأنه المستحق للعبادة أكثر من أن تُحصَر، لا يمكن حصرها، إذا قلت إنها مليون حجة والله أخطأت، والله أكثر من ذلك بكثير، أكثر من ذلك بكثير، الله رحمته واسعة، لما كان العباد يحتاجون الماء أجرى الأنهار وأنزل المطر وأجرى الينابيع في الأرض ووضع الآبار ويسر لهم حصول الماء، لما كان حاجتهم إلى الهواء أكثر من حاجتهم إلى الماء؛ جعل الهواء في كل مكان، وحاجتهم إلى الله أعظم من حاجتهم للهواء والماء، فبالله عليك كم الحجج الدالة على الله؟ لا تحصر، لا يأتيك إنسان مسكينٌ من علماء الكلام يقول خمسة، ستة، عشرين، ثلاثين، لا، أكثر بكثير، لا يمكن حصرها.

{(وإلا فكلُّ ما خَطَرَ في القلوب، وشاهدته الأبصار، وأدركته الحواس والمشاعر، وكلُّ متحركٍ وساكنٍ، وكلُّ حيوانٍ وجمادٍ: أدلةٌ وبراهينٌ على وحدانية الله، وآيات عليه، وفي كلِّ شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدٌ، ولكن الجزئيات تسبق إلى الأذهان، وتفهمها القلوبُ تفصيلاً، ويحصلُ بها النفعُ والفائدةُ العاجلة؛ لسهولتها وبساطتها، وكونها تُدرك بالبديهة، فلنذكر لها أمثلةً وحكاياتٍ عن المتقدمين والعصريين، وكلُّ يفهم منها ما يُناسبه ويليق بفهمه.

أمثلة وحكايات في الاستدلال على الله:

سئل بعضهم: بم عرفت ربك؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، وآثار السير تدل على المسير؛ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؛ ألا تدل على اللطيف الخبير؟ سبحانه وتعالى!

واجتمع طائفة من الملاحدة ببعض أهل العلم - أظنه أبا حنيفة -؛ فقالوا: ما الدلالة على وجود الصانع؟ فقال لهم: دعوني فخطري مشغولٌ بأمر غريب؛ قالوا: ما هو؟ قال: بلغني أن في دجلة سفينة عظيمة، مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبة وراجعة من غير أحدٍ يحركها، ولا رُبَّانٍ يقوم عليها.

فقالوا له: مجنونٌ أنت؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: هذا يصدقه عاقل؟ فقال لهم: فكيف صدقت عقولكم أن هذا العالم بما فيه من الأصناف والأنواع والحوادث العجيبة، وهذا الفلك الدوار السيَّار يجري، وتجري هذه الحوادثُ بغير محدث، وتتحرك هذه المتحركاتُ بغير محرِّك؛ فرجعوا على أنفسهم باللام.

وقيل لبعضهم: بم عرفت ربك؟ فقال: هذه النطفة التي يُلقِيها الفحل في رحم الأنثى، فيطوِّرها الله من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى آخر أطوارها؛ فكيف يكون بشراً سوياً كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة؟، له سمعٌ يسمع به الأصوات، وبصرٌ يبصر به المشاهدات، وعقلٌ يهتدي به إلى مصالحه، ويدان يبطن بهما، ويعمل بهما الأعمال الدقيقة، ورجلان يمشي بهما، وأعضاء كثيرة خلقت لمنافعٍ آخرَ معروفة، وله منافذٌ يدخل منها ما يغذي البدن، ومنافذٌ آخرٌ يخرج منها ما يضره، وقد رُكِّب هذا التركيب العجيب الذي لو اجتمعت الخلق على إيجاد شخصٍ واحد على هذا الخلق

المُحكّم العجيب؛ لعجزت معارفهم وقُدْرَتهم عن ذلك، أليس ذلك دليلاً وبرهاناً على وجود الخالق وعظمته ووحدانيته؟!

قلت: وقد ذكر الله هذا البرهان في كتابه في أساليب متنوعة).{ .

هنا مهمة الكلام، أنك تستخرج من الآيات القرآنية هذا البرهان العقلي، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٤٥]، وانظر في مواضع أخرى من القرآن استخراجها أنت، تجمعها وتستخرجها تكون عندك، عشان تعرف مواضعها وتدبرها، هذا رجل يقول أنا عرفت ربي بهذا، يعني نطفة ما تكاد ترى تستقذرها تكون بهذه الطريقة العجيبة، ما يمكن هذا إلا خالق، ما يمكن هكذا بدون خالق! .

الكلام متواصل - كما ترون؛ لكن نأخذ الرؤوس، يقول: (بم عرفت ربك؟ قال: بنقض العزائم، وبعث الهمم)، مشهورة هذه، سمعتموها من قبل، يعني الآن أنت تقول هذا أنا عرفت ربي بنقض العزائم، يعني العزيمة اللي في القلب أني أسافر غداً، عزيمة تامة، جهزت السيارة و جهزت الأغراض وكل شيء، وجاء الصباح - سبحان الله العظيم - جاءني شيء في قلبي يصرفني عن هذا السفر، فهونت، هذا دليل على أن فيه واحد وهو الله - سبحانه وتعالى - يدبرني بنقض العزائم، نقض عزيمتي، كانت عندي عزيمة أني أشتري هذا البيت، سبحان الله نقض الله عزيمتي، وبعث الهمم؛ عكس نقض العزيمة، يعني ما لي همة على السفر، فللحظة نويت السفر

وسافرت، ما لي همة على الزواج من هذه الفتاة، ففي لحظة هكذا يسّر الله أني سبحان الله، عرفت ربي بهذا!.

الثالث يقول: (كم كنتُ مكروبًا ففرّج كرتي)، في صفحة خمس وثلاثين، (وكنتُ مريضًا فدعوته فشفاني، وكنتُ فقيرًا فأغناني)، إلى آخره.

(وقيل لبعضهم: بم عرفتَ الله؟ فقال: قد رأينا ورأى الناسُ في الدنيا مصارعَ البغاةِ والمجرمين) -الله أكبر-، صح وألا؟ ويمكن هذا الشيء شاهدناه في هذا الزمان، أناس من عتاة المجرمين الله -عز وجل- طهّر العباد منهم، وأنقذ العباد منهم.

(والآخر قال: بإيصال النعم إلى خلقه وقت الحاجة والضرورة إليها، هذا الغيث ينزله وقت الحاجة، ويرفعه إذا خيف منه) -الله أكبر- شفت كيف المطر؟، (وهذا الفرج يأتي إذا اشتدت الأزمت).

ثم قال؛ صفحة ستة وثلاثين: (قلتُ: ومن هذا الباب ما نتكلم فيه من معرفة الله)، ثم قال: (وقيل لبعضهم: بم يُعرَف الله؟ فقال: يُعرَف بأنه علّم الإنسان ما لم يكن يعلم) إلى آخره.

وختمها بقوله: (قلبُ الإنسان لا يزال يحفظ ويعقل) بخلاف اللوح وبخلاف، يعني الكمبيوتر يقول الذاكرة امتلأت صح، لازم تأتي له بزيادة، اللوح لو عندك لوح تكتب فيه إذا امتلأ من الكتابة لازم تمحو وتكتب من جديد، أو تأتي بصفحات

جديدة أو ألواح جديدة، لكن هذا القلب وهذا العقل الذي أعطاه الله للإنسان لا يزال يحفظ ويعقل - سبحانه الله العظيم! -، وكلما توسعت معارفه قويت حافظته.

قيل لبعضهم: بم يعرف الله؟ فقال: هذه النواة يغرسها الناس؛ فيأتي منها النخيل والأشجار والثمار، ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ * أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]؛ آخر سطرين صفحة سبعة وثلاثين، واحد آمن بالرسول - صلى الله عليه وسلم -، ما الذي دعاك؟ قال: رأيته ما أمر بشيء، فقال العقل ليته لم يأمر به، ولا نهى عن شيء، فقال العقل: ليته لم يأمر به، يعني أن العقل يدل على صحة ما أمر به الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ فعرفت أنه الحق.

(وقيل لبعض العارفين: بأي شيء يعرف الله؟)، -العابدين يعني: (قال: بذوق حلاوة الطاعات، وتجرع مرارة المخالفات، وهذا استدلال برهاني وجداني)، ليس عقلياً محضاً، بل برهان صحيح لكنه وجداني.

(قيل لبعضهم: بأي شيء يعرف الله؟ فقال: بانتظام الأسباب على وتيرة واحدة، ثم بتحويله لبعضها ومنع سببته) - سبحانه الله، وكذلك صفحة تسعة وثلاثين، مواد الرزق كيف نظر فيها وتأمل وعرف الله - عز وجل - من خلالها؟

صفحة أربعين قال: (بمداولته الأيام بين العباد في العز والذل، والغنى والفقر).

آخر سطرين: (وقيل لآخر: بأي شيء يعرف الله؟ فقال: بمشاهدة مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]) نظرت كيف؟ حتى

بعض الناس ينظرون ويذكرون أنه بعض الحيوانات تكون عمياء؛ فيسخر الله لها حيوانات أخرى تأتي لها بأرزاقها، أمثلة كثيرة.

قال: (وقيل لبعضهم: بم يعرف الله؟ فقال: إن لمعرفة الله أبوابًا وطرقًا كثيرة)، ذكر منها ما شاء.

صفحة اثنين وأربعين اقرأ.

{(قلت: وهذه الأجوبة كلها عن الكليات والجزئيات صحيحة، تضطر العقول إلى الاعتراف بربها ووحدانيته، ويمكن مضاعفتها إلى أضعاف كثيرة).}

يعني؛ يمكن أن نحتج بأدلة ونضاعفها أضعافًا كثيرة، أدلة عقلية من هذا النسق أو غيره.

{(فإنك إذا نظرت نظرةً عمومية إلى العالم العلوي والسفلي وعظم هذه المخلوقات، وانتظامها العجيب، وتركيبها المحكم وترتيبها، وما ينتج عن ذلك من مصالح العالم والمخلوقات: علمت أن لهذا العالم ربًا عظيمًا، ومَلِكًا كبيرًا، وقادرًا مقتدرًا، قد خضعت له الأكوان، ودانت له الخليقة، وأخذ بنواصي العباد، وعلمت؛ أن كل ما في السموات والأرض عبيدٌ ومماليك لربهم، ليس لهم من الأمر شيء.}

ثم إذا نظرت إلى كل مخلوق على حدته، وتأملت ما اشتمل عليه من الخلق العجيب والحكم الباهرة، ثم نظرت على وجه الخصوص إلى نفسك وصفاتك، وما أودع فيها من الخلق العجيب والحكم الباهرة؛ عرفت أن الله هو الرب الخالق

الرازق، المدبّر لكل شيء، الحكيم في كل شيء، قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [النّاريات: ٢٠].

فجميع مخلوقات الله وجميع الحوادث التي يحدثها الله؛ آيات وبراهين على
أنه واحدٌ عظيم، وربُّ كريم، ومَلِكٌ جواد؛ وكذلك إذا تأملت الشرع الكامل؛ وأن
أخباره كلّها صدقٌ، وقد قامت البراهين على صدقها، وأحكامها كلّها عدلٌ}.

هذا أيضًا دليل آخر: إذا تأملت الشريعة الإسلامية يعني لا يقول لك قائل: هذا
الدليل شرعي، هو الدليل شرعي لا شك، وحي، والحمد لله الذي هدانا وأمنا بهذا
الدليل، وعرفنا قوّته ونصاعته وأنه حق يوصل إلى حق؛ ولهذا الرسول -صلى الله
عليه وسلم- إذا صلى يستفتح أحياناً في الليل يقول: «اللهم أنت ملك السّموات
والأرض ومن فيهن، وأنت قيّوم السّموات والأرض ومن فيهن، وأنت نور السّموات
والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والنبّيون حق، ومحمدٌ
حق»، كلّها حق والحمد لله، لكن أيضًا فيه أناس يعني شخص كافر يفخر على
آخرين يقول لهم؛ أنا في اليوم أغسل وجهي مرتين، نحن النظافة عندنا شديدة،
نغسل؛ فقال له مسلم: نحن في اليوم يأمرنا الشرع بأن نتوضأ ونغسل الوجه واليدين
والأعضاء خمس مرات في اليوم واللييلة، نتوضأ كل يوم، ويأمرنا الشرع بالغسل من
الجنابة، ويأمرنا بكذا، فلما سمع هذا الرجل قال: إن هذا الذي يأمركم بهذا؛ إنه لِدِين
حق.

آخر جاء وسمع ما يفعله المسلمون من الترابط الاجتماعي، أنا شخص أعرفه
لما سألته: كيف أسلمت؟ قال: أنا عشت هنا، ورأيت الترابط الاجتماعي بين الابن

وأبيه والابن مع أمه، ورأيت كيف أن الأسر هنا عندكم ألفة عجيبية؟، اجتماعات ولقاءات بين الأقارب، هذا الشيء نفتقده؛ فعرفت أن هذا حق، وأحببت هذا الدين الذي يأمركم بهذا؛ فأسلمت، هذا الدليل ماذا؟ استدل بعقله على صحة هذا المنهج، وصحة هذا المسلك، إذا نظرت إلى الفرائض كيف قسم الله -عز وجل- الموارد؟، إذا نظرت إلى مثلًا: مسائل تتعلق بالعبادات، إذا نظرت إلى...، ما يوجد شيء إلا وفيه محاسن تدل على أن هذا حق.

طيب ننتقل من هنا إلى انتقال بعيد وأدعوكم إلى قراءة العناوين، ثم المضامين. وجود الربّ أظهر من كل شيء، أيام الله ووقائعه، مع ما عليه الأنبياء من الكمالات، اجتماع كلمة الرّسل.

يقول لك واحد: هذا ما يُقرُّ بالرّسل، كيف تحتج باجتماع كلمة الرسل وهو ما يقر بالرسول؟

نقول: الإقرار بالرّسل أمر إجماعي، لماذا إجماعي؟ لأن سائر أهل الأرض يقرّون بسفينة نوح، ونوح إذا ذُكر فمعناه أنه رسول، كل السفن في الدنيا أول سفينة هي: سفينة نوح، والله هو الذي علّم نوح، فهذا إجماع الأمم على أن هناك رسل، الآن اليهود الموجودون، النصارى الموجودون في الأرض كم عددهم؟ كثير جدًا جدًا، كل النصارى الموجودون الآن مع أنهم كفار، ومن أهل النار لكنهم يشهدون أن هناك نبي اسمه عيسى وإن غلّو فيه، وضلوا، واليهود على كفرهم وأنهم أهل النار إذا بقوا على هذا ولم يسلموا يشهدون أن هناك نبي اسمه موسى، وهؤلاء الخلق وعدد غير جدًا يعني: ملايين الملايين يملئون الأرض تقريبًا كلهم يشهدون بأن هناك

رسل؛ إذاً هذا دليل على ثبوت هذا الأمر قديماً وأنه لم ينكره إلا شذاذ البشر؛
كفرعون وجماعته، وهؤلاء ورثة فرعون.

انظر صفحة خمسين نقرأ منها ما تيسر، هي مرتبطة بـ: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٨٣]، هذه سورة "غافر"، وسورة "غافر" سورة مكية - انتبه -، السورة
المكية فيها من البراهين العقلية ما الله به عليم، كالسور المدنية، لكن المكية أكثر،
سورة "غافر" ذكر فيها الجدل في مواضع، وأنه ما يجادل في آيات الله، إذا قيل آيات
الله هنا، ترى براهين عقلية أيضاً، كلها براهين عقلية، ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤]، ذكر المجادل والمجادلة من الكفار
على وجه الدّم في أربعة مواضع في هذه السورة، ارجع لها لتعرف طريقة الملاحظة
الآن، ما يخرجون عن هذا الوصف؛ ولهذا ختم الله السورة بقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾، الله - عز وجل - ما أنكر أن عندهم
بعض المعلومات، قد يكون عندهم علم، انظر فرعون يعني، ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ
عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي﴾ [النقص: ٣٨]، هذا الإيقاد - إيقاد النار على الطين - يجعل الطين
صلباً شديداً الصلابة إلى الآن باقٍ، أهرامات مصر، وإلى الآن شاهدة على أن هذا
الطّاغية أهلكه الله وأنجى الله موسى، إلى الآن هذا الشاهد باقٍ، هذه ديار لهؤلاء
الكفار أهلكهم الله وأغرقهم، إلى الآن أهل الأرض يعرفون هذه المسألة، ليس أهل
الإسلام فقط، ويعرفون أن هناك نبي اسمه موسى، هذا برهان عقلي على صدق
الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأنه ما قال إلا الحق، لكن الشاهد: ﴿فَرِحُوا

بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ﴿١﴾، هنا الاكتشافات الآن بعضهم لما اكتشف انهبل وجاءه الغرور والاستكبار، ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ﴾.

هؤلاء سيحقيق بهم كما حاق بالأوائل؛ ولهذا الشيخ قال: (وهذا نظير) يعني هذا تعليق على الآية.

{(وهذا نظير ردّ الملاحدة والماديين لما جاءت به الرسل من التوحيد والإيمان، والسخرية بها وبأتباعها بأنهم رجعيون مقلدون، أتباع كل ناعق)}. .

هم الملاحدة يقولون عن المسلم إنك رجعي، أنت تتبع كل ناعق، أنت مقلد، أنت متخلف عن ركب الإنسانية، لا يا أخي ما نحن متخلفين عن ركب الإنسانية - إن شاء الله -، المسلمون يقودون الإنسانية إلى الخير، يدلون الناس على الخير، أما متخلف عن ركب الإنسانية لماذا؟ هذا وصف يليق بك أنت؛ لأن فرعون قال الله - عز وجل -: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، إذا قالوا هذا نحن متقدمين وتقدميين وأنتم رجعيون، يا أيها المسلمون، أنتم تقدمون مع فرعون وجماعته، ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾، هذا إمامكم، هذا إمامكم فرعون، نحن لسنا رجعيون، نحن مع الكتاب والسنة، نحن مع كل علم نافع يفيد الناس ويفيد البشرية - الحمد لله.

{(أتباع كل ناعق)}، يصفون المسلمون بأنهم أتباع كل ناعق وأنهم متخلفون عن ركب الإنسانية.

{وأنهم متخلفون عن ركب الإنسانية! وما أشبه ذلك مما ينعق به سفهاء
الأحلام ضعفاء العقول، الذين قلدوا الملاحدة في كل ما يقولون ويفعلون، واغتروا
بعلوم مادية دنيوية لا تُغني عن أهلها شيئاً؛ حين فقدت الروح الدين بل صار ضررها
عليهم أكثر من نفعها، وشرها عليهم أكثر من خيرها).}

ولهذا الشيخ ذكر أمثلة هنا في أنهم استخدموا العلوم فيما يضر البشرية، فمثلاً
:هم الذين اخترعوا القنبلة الذرية والقنبلة النووية وألقوها على بلد قتلوا به الناس
كلهم في هذا البلد، فعلومهم استخدموها فيما يضر البشرية، هم الذين اخترعوا أو
اكتشفوا الأسلحة البيولوجية، فأضروا بها البشرية؛ فهم لا يريدون بالناس خيراً ولا
يريدون بالبشرية خيراً، بخلاف الرسل، الرسول -صلى الله عليه وسلم- يريد الخير
بالبشرية، يريد الخير للإنسانية ليس كما يزعم هؤلاء.

والشيخ هنا يتوسع في بيان أن هذا الرقي والحضارة ماذا استفدنا منه الآن؟ نحن
-ولله الحمد- المسلمون نأخذ كل مفيد ونافع، لكن هم ماذا استفادوا؟ الذكر ينكح
الذكر، الآن في بلدانهم يذهب ذكر في وزارة العدل عندهم مثل المحكمة الشرعية
عندنا يقول؛ يتزوج هذا الذكر وأنثى تتزوج الأنثى، هذه بشريتهم وهذه حضارتهم،
وهذا رقيهم، هذه الخسة التي وصلوا إليها، هذه العقول أدنهم إلى هذا الشيء،
يضرُّون بالبشريَّة في كل النواحي، ما نعمم عليهم كلهم؛ لكن هذا رؤساؤهم
وزعماءهم يرون هذا ويحرصون عليه، ولو تقول كلمة سجنوك هناك ومنعوك،
ويدعون الحرية بعد، يدعون أن عندهم حرية، ولو دكتور في الجامعة عندهم يقول أن

هذا يشكك فيه أو هذا كذا، يعني ما يقولون إلا شيء يمكن فقط ينهون العقد نهاية السنة، ولا يعقدون معه أي عقد يصير منبوذاً.

الشيخ أتى بالآيات، انظر إلى الآيات: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، في الصفحة التي بعدها: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]، هذه آيات عقلية، الله - عز وجل - يبيِّن لك براهين، انظر لحالهم الآن، زين لهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]، يعني أي شيء حسن في أن الرجل ينكح ذكراً مثله؟ أي شيء حسن في هذا؟ أين الحمل؟ أين الولادة؟ أين تبقى البشرية؟

ولهذا مما يشرفنا نحن، الموقف المشرف للمملكة العربية السعودية أعزها الله بطاعته وحرسها الله، هي راعية الدين والإسلام ولله الحمد، قالت أمام هؤلاء كلهم: نرفض هذه التفرقة بين الذكر والأنثى والتسوية بين الذكر والأنثى التي تزعمونها، ولا نرضى بالتفريق وادعاءاتكم الباطلة، وهذا الشيء: هو الواجب على بلاد الإسلام كلها قاطبة، ولهذا هنا نأخذ هذه الأدلة.

ونختم بهذا لكي ما نطيل عليكم، الشيخ توسع هنا الحقيقة، ذكر إخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن أمور الغيب، والتحدِّي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن جميع الإنس والجن، والآثار المترتبة على رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أحكام الشريعة وصدق أخبارها واتفاقها، وعدم وجود تناقض فيها؛ كذلك صدق الرسل والبراهين الدالة على أنهم أصدق البشر، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

ثم في صفحة أربعة وستين نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ملخصاً له من كتاب "النبوات" في صفحتين أو ثلاث، ثم في صفحة ثمانٍ وستين ذكر أن كل ما جاءت به الرسل هو الحق النافع وما خالفه هو الباطل.

ثم صفحة سبعين الفطرة وأدلتها، ثم الإجماع من المسلمين وممن عرف حال النبي -صلى الله عليه وسلم-، بعض الناس يقول الإجماع ليس بدليل؛ لأنّ الدليل شرعي، لا، الدليل عقلي وشرعي، دليل عقلي؛ لأنك لما ترى المسلمين بجميع أنواعهم، ثم من عرف حال النبي -صلى الله عليه وسلم- من غير المسلمين، وهذا كثير جداً جداً، من اليابان، من تايلاند، من الصين، من جميع بلدان العالم، من إفريقيا، من أوروبا، من الأمريكتين الشمالية والجنوبية، من أستراليا، العقلاء منهم؛ إذا عرفوا حال النبي -صلى الله عليه وسلم-، قالوا: هذا حق وهذا صدق، وأسلم الجمع الغفير منهم ولله الحمد، هذا برهان عقلي واضح.

ثم ختم الشيخ في صفحة ثلاثة وسبعين بأسئلة تدل على جوانب براهين عقلية، ثم ختم في صفحة خمسة وسبعين بالخاتمة التي نطلب من أئمتنا القارئ أن يقرأها، لعلنا يعني نكون قد أتينا على مجمل الكتاب، ونعتذر عن عدم قراءته كاملاً.

}}(الخاتمة:

فنسألك يا الله بأسمائك الحسنى وأوصافك العليا أن ترزقنا إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً، وتنفعنا بآياتك المسموعة، وآياتك المشهودة، وآياتك الأفقية، وآياتك النفسية؛ فإنها براهين للموقنين، وآيات للمستبصرين، وحجة على المعاندين والمكابرين، ورحمة منك وإحسان على الخلق أجمعين.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ إِلَىٰ يَوْمِ
الدين، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ. آمِينَ}.

آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

جزاك الله خيراً يا شيخاً على القراءة، ونسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا وإياكم
العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ.

حولت المادة الصوتية إلى نصية كما ألقيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ